

## كنيسة الشهيد العظيم مارجرس - تامبا فلوريدا

### الأسفار النبوية - مقدمة في أسفار الأنبياء الصغار

جاءت تسمية " الأنبياء الصغار " في الترجمة السبعينية وال فولجاتا لِقَصَرِ نبوات هؤلاء الأنبياء وليس لأنهم أصغر شأناً أو أقل مكانة وعدد الأنبياء الصغار اثني عشر نبياً. وهم هوشع - يوثيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفيان - حجي - زكريا - ملاخي. وها هو عرض عام عنهم ولأسفارهم:-

١. **سفر هوشع**: هوشع كلمة عبرية تعني (يهوه يخلص) و هو من أنبياء ما قبل السبي وكان نبياً في مملكة إسرائيل، وإن كانت نبواته قد شملت أحياناً مملكة يهوذا. وسفر هوشع يوضح حالة الأنحلال الخلقي والديني والهبوط الروحي التي سادت حكم يربعام الثاني على مستوى الكهنة والرعاة والشعب وقد شاهد سقوط السامرة وسبي مملكة إسرائيل بواسطة مملكة آشور وقد عاصر أشعيا النبي وميخا النبي في مملكة يهوذا كما عاصر عاموس النبي في مملكة إسرائيل. كان هوشع النبي معاصر لسته ملوك في إسرائيل منها فترة ممنية ظل العرش الملكي شاغراً ١١ عام ولذلك قال: "إنهم الآن يقولون لا ملك لنا لأننا لا نخاف الرب" (١٠: ٣) ولأنهم لا يخافون الله جاءت عقوبة الله لهم بالسبي الأشوري عام ٧٢٢ ق.م

### سمات السفر:

- لعل أهم ما اتسم به هذا السفر هو الكشف عن علاقة الله بشعبه فإنه كان قد شبّه إسرائيل بالزوجة الزانية - لكونها ترتبط بالخطية - لكنه يكشف عن شوق الله من نحو شعبه بكونها عروسه التي يطلب الاتحاد بها لتعيش معه في ملكوته في زيجة روحية مقدسة وتقدم له أولاداً مقدسين.
- يتحدث سفر هوشع عن إسرائيل كجماعة يجب أن تلتزم معاً بالحياة المقدسة الجماعية في الرب. وحسب العزلة والأناية خطية فيقول: "لأنهم صعدوا إلى آشور مثل حمار وحشي معتزل بنفسه" (هوشع ٨: ٩)
- تركزت خطية إسرائيل في عبادة البعل وما فيها من ممارسة للسحر والزنا وأنواع الرجاسات، كما اعتمدت على الذراع البشري فدخلت في صراع مستمر بين التحالف مع فرعون مصر أو ملك آشور ليسندها الواحد ضد الآخر. عاصر هوشع النبي تحالف إسرائيل مع آشور ضد فرعون مصر، كما عاصر الاتجاه الآخر في تحالف إسرائيل مع فرعون ضد ملك آشور. فلم تلتجئ إسرائيل إلى الله بالتوبة بل اتكلت على الذراع البشري فصارت بلا ملك فيقول: "يقولون لا ملك لنا لأننا لا نخاف الرب فالملك ماذا يصنع بنا؟! (هوشع ١٠: ٤)" قد كره إسرائيل الصلاح فيتبعه العدو. هم أقاموا ملوكاً وليس مني أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف" (هوشع ٨: ٣)
- سفر هوشع من أروع أسفار الكتاب المقدس التي تعالج موضوع التوبة. أتسم السفر بروح الرجاء المقدم لكل الخطاة وسط التهديد الإلهي بالتأديبات المرّة فيقول: "هلم نرجع إلى الرب لأنه هو أفترس فيشفينا ضُرب فيجبرنا" (هوشع ٦: ١). ما أن هددهم الله في الأصحاح الأول بأنه يؤدب ولا يرحم وأنه يتركهم فلا يكونوا له شعبه ولا هو لهم إلهاً يعود ويفتح باب الرجاء: "لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكال ولا

يُعد، ويكون عوضاً عن أن يُقال لهم لستم شعبي ، يُقال لهم أبناء الله الحيّ" (هوشع ١: ١٠) وبكل حب يقول: "لكن هأنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية وألطفها" (٢: ١٤). أما سبب الرجاء هو قيامة السيد المسيح فبقيامته في فجر اليوم الثالث: "يحيينا بعد يومين، في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه... خروجه يقين كالفجر" (٦: ٢-٣) ومهبنا روحه القدوس في ملء الزمان "كمطر متأخر يسقي الأرض" (٦: ٣) ويعلن هوشع عظمة الخلاص المُقدم لشعب الله بأنه يبتلع الموت إلى النهاية قائلاً: "أين غلبتك يا موت؟! أين شوكتك يا هوية؟! (١٣: ١٤). كما ربط الله تأديباته الحازمة بالرجاء المفتوح لكل الخطاة حتى لا يسقط أحد في اليأس.

● يمكننا في إيجاز أن نضع الخطوط العريضة لمرض الشعب كما أعلنه سفره هوشع في النقاط التالية:

- a. **عدم معرفة الله**: "قد هلك شعبي من عدم المعرفة" (هوشع ٤: ٦) فقد أفسدت الخطية بصيرة الشعب والرعاة معاً، فصار الكل كعميان غير قادرين على رؤية الله.
- b. **ارتباط الشعب بالأرض والماديات**: عدم معرفتها بعريسها السماوي أرتبطت برجل آخر هو "البعل"، خلاله انحنت بكل طاقاتها نحو شهوات الجسد ومحبة الأرضيات فصارت هي نفسها أرضاً. لذا يدعوها بالأرض عوض "إسرائيل"، كأن يقول: "لأن الأرض قد زنت تاركة الرب" (هوشع ١: ٢)
- c. **فقدان الشبع والأرتواء**: بانحنائها نحو الأرض ظنت أنها تنعم باللذات الزمنية، ولم تدرك أنها تفقد كل لذة وشبع لتصير في جوع وعطش. لقد شخّص الرب مرضها هكذا: "يأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثرون لأنهم قد تركوا عبادة الرب" هوشع ٤: ١٠ "إنهم يزرعون الرياح ويحصدون الزوبعة" (هوشع ٨: ٧) عوض الثمر المفرح للقلب "يطلع الشوك والحسك على مذابحهم" (هوشع ٨ - ١٠)
- d. **عدم التمييز**: أن شهوة قلب العريس السماوي أن يرى عروسه على مثاله تحمل روحه القدوس روح الحكمة والتمييز لكنها إذ رفضته صارت "كبقرة جامحة" (٤: ١٦) "كحمامة رعناء" (٧: ١١) يتحدث عن رؤساء يهوذا قائلاً أنهم صاروا "كناقلي التخوم" (٥: ١٠) أي نزعوا العلامات الفاصلة بين تخوم مملكة الله ومملكة إبليس.
- e. **اللامبالاة**: كل ضعف وسقوط يسحب العروس إلى ضعف وسقوط آخر أشد وكل خطية تلقي بها في أحضان خطية أخرى، فروح عدم التمييز يفقد الإنسان جديته في الحياة وتطلعه إلى أبعده ليملك بلا مبالاة. يسمع صوت الله الذي يدعو ولا يستجيب (هوشع ٧: ١ - ٢)
- f. **الكبرياء**: عوض الخضوع لله بالطاعة وقبول مشورته اختارت مصيرها بفكرها الذاتي "فمضى إفرام إلى آشور وأرسل إلى ملك عدو ولكنه لا يستطيع أن يشفيك ولا أن يزيل منك الجرح" (هوشع ٥: ١٣)،
- g. **الجفاء وقسوة القلب**: بقدر ما أعلن الله حبه لعروسه فقبلها وهي زانية ليقدسها من جديد، وحتى عندما غضب عليها بسبب شرورها المتزايدة يقول: "انقلب عليّ قلبي، اضطرمت مراحمي جميعاً" (هوشع ١١: ٨). أما هي فقابلت غيرته المتقدة بجفاف شديد. أن صرخوا إليه في الضيقة يقول: "لا يصرخون إليّ بقلوبهم حينما يولولون على مضاجعهم، يتجمعون لأجل القمح والخمر ويرتدون عليّ" (هوشع ٧: ١٤).

٢. **سفر يوثيل** : يوثيل كلمة عبرية تعنى (يهوه هو الله) وسفر يوثيل هو سفر أنسكاب الروح القدس على البشر. الروح الذي يسبق يوم الرب العظيم لينزع عن البشرية خرابها الذي تحقق بواسطة الخطية ليرد لها بهجتها المقدسة في الرب. يوثيل من سبط رأويين من سكان أورشليم غالباً من سبط يهوذا لذا جاء حديثه منصباً على أورشليم وسماع صوت أبواق الكهنة واجتماع الكهنة مع الشعب للعبادة في بيت الرب. هو من أنبياء ما قبل السبي ظهر تقريبا في نهاية خدمة هوشع النبوية.

### غاية السفر:

هو سفر التوبة القائمة علي التجديد الروحي الداخلي والجماعي. أستغل الوحي الألهي ما حل بالبلاد من قحط وغزو الجراد للدعوة إلى التوبة وعودة الأرض إلى سابق خصبها. محدثاً إياناً عن بركات الرب لأورشليم كما يتنبأ عن بركات اليوم الخمسيني وروح الله ينسكب على كل بشر " عيد العنصرة " ممتداً بالنبوة إلى يوم الرب العظيم وقد استشهد بطرس الرسول بذلك في موعظته يوم الخمسين (أع ١٦: ٢- ٢١)

### سمات السفر:

- رأى يوثيل النبي الشاعر الرقيق المرهف الحس والغيور منظر غارات الجراد وقد حطمت يهوذا تماماً صوتها مرعب ومنظرها قاتم ملأت الجو فأظلمت السماء وصار كل شيء كئيباً. تحولت الحقول إلى بركة ليس فيها ورقة خضراء. وتسلسل الجراد من الكوى إلى كل حجرة في البيت وليس من منقذ ولا مخلص.
- رأى يوثيل النبي يد الله الخفية وقد حركت هذه الجيوش لتحتل كل جرادة مكان محدد لأجل التأديب وإدانة الشر في الأرض. خلال هذه المشاعر كشف الله لنبيه منظر صعب وهي غزوات الجيوش الغريبة التي يسمح لها الله بالمهجوم على شعبه للتأديب. لكن الله لا يترك شعبه فيعلن بالنبي سكب روحه القدوس على كل البشر ليبرئ البشرية ليوم الرب الأخير فيكون معين لهم. يكشف هذا السفر خطة الله نحو البشرية يتحدث بكل لغة ولا يبخل عليهم بشيء بل يهبهم روحه ليهيئهم ليوم لقاءهم به وللسكنى معه للأبد والتمتع بأمجاده.
- إذ رأى النبي منظر الجراد المرعب مثل نار أحرقت كل ثمر الحقل وأفسدت كرم الرب فصار شعب الله في حالة جفاف بلا ثمر روحي وأيضاً في حالة كآبة بلا بهجة (يوثيل ١: ١٢) لذا صارت الحاجة إلى عمل الروح القدس الناري الذي يحل على البشرية فيردهم إلى حالة الشبع بالله والبهجة به.
- اتسم هذا السفر مثل سفر هوشع بالاهتمام بالتوبة بفكر جماعي لكن دون تجاهل العلاقة الشخصية التي تربط المؤمن بعريس السماوي فإن الرب يُغار على ميراثه ويرق لشعبه (يوثيل ٢: ١٨، ٢٧) فيراني كل نفس كعضو في كنيسته ليس منفرد ولا معتزل كلٍ يسند أخاه بكونه عضواً معه في الجسد الواحد.
- يصور السفر لنا المجتمع اليهودي كممثل لملكوت الله لكنه إذ يتحدث عن عطية الروح القدس لا يقدر أن يقصرها على أمة معينة أو شعب خاص، فهو عطية الله لكل بشر (يوثيل ٢: ٢٨) إنه يفتح أبواب الرجاء لكل من يدعوا اسم الرب فيخلص (يوثيل ٢: ٣٢).

- يُدعى أيضًا: "نبي العنصرة" حيث يُقدم لنا الوعد بعطية الروح القدس المعزي فإن كان هذا السفر هو "سفر يوم الرب"، فإننا بروح الرب نرى ذلك اليوم يوم عُرس مُفرح يوم قيامة أبدية وغلبة على الموت الأبدي. أما بالنسبة للأشرار فيكون يوم قتام ودينونة أبدية.

### محتويات السفر:-

- **غزو الجراد (ص ١:١ - ١٢:١)** يصف يوئيل حملة الجراد كتأديب من الرب بسبب الخطية حيث بدأ الغزو في طوره الأول "القَمَص" ثم إلى "حَشْرَة تزحف" ثم ظهر لها أجنحة صغيرة "غوغاء" وأخيراً أكتمل نموه فصار طياراً يشبه الجراد بجيش لأمة قوية تغزوا البلاد لتأديبهم. يبدأ الله بالسماح للقمص (الجراد في بدء طوره) بمهاجمتنا فإن لم نتأدب يسمح للزحاف فالغوغاء فالطيّار. هذه المراحل الأربع تشير أيضاً إلى مراحل الخطية في حياتنا أو إلى الأربع حملات لسنحاريب ملك آشور أو إلى الممالك التي سادت إسرائيل (أشور ثم بابل ثم مادي وفارس ثم اليونان ثم الرومان) وهذا كله بسبب خطايا الشعب لذا يسمح الرب بالتأديب "جعلت كرمتي خربه وتينتي متهشمة (ع ٧).
- آثار غزو الجراد (غزو الخطية): تصير النفس كعروس نائحة بسبب فقدانها عريسها (أبليس يملك عوض الرب) أنقطاع التقدّمات يرفض الله كل عبادة بلا توبة
- **المناداة بالتوبة (ص ١٣:١ - ١٧:٢)** يمزج يوئيل حادث غزو الجراد ووصف آثاره بالمناداة بالتوبة بكونها الطريق للتمتع بالرحمة. فالله يسمح بالتأديب المرلتوبتنا، وطريقها:
  - يلزم أن يكون الكهنة والأراخنة في مقدمة التائبين "تمنطقوا ونوحوا أيها الكهنة ولولوا يا خدام المذبح ادخلوا بيتوا بالمسوح ... قدسوا صومًا نادوا باعتكاف... واصرخوا إلى الرب (١:١٣، ١٤)
  - نداء على جميع الشعب بالتوبة "أضربوا بالبوق في صهيون صوتوا في جبل قدسي" (١:٢)
  - توبة داخلية: "مزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم" (١٣:٢)
  - توبة جماعية تضم الجميع حتى الأطفال (١٦:٢)



- **يوم الرب (ص ١٨:٢ - ص ٣)** لكي تكون التوبة فعالة في حياة الكنيسة وحياة كل عضو فيها يلزم أن نتطلع إلى يوم الرب أنه قريب، فالأحداث المؤلمة لنا الآن تذكرنا بيومه العظيم كامتداد لأعماله الدائمة لخلّصنا وتهديبنا، وإظهار مجده لنا هنا عربوناً للسماويات.
- "ويكون أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخمك أحلامًا، ويرى شبابكم رؤى، وعلى العبيد أيضًا وعلى الإماء اسكب روحي في تلك الأيام" (يوئيل ٢: ٢٨ - ٢٩)